

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع من الكتاب - قسم الترغيب

« ٥٦ » كتاب النية والاحلاص في العمل

(باب ما جاء في النية) (عن عمر بن الخطاب) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما الأعمال بالنية، ولكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله عز وجل فهاجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهاجرته إلى ما هاجر إليه (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ قال يبعث الناس وربما قال شريك (٣) يحشر الناس على نياتهم (٤)

(باب) (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب النية والتسمية عند الوضوء. صحيفة ١٧ رقم ٧٣٤ في الجزء الثاني فارجع إليه (٢) (سند) قدش أسود بن عامر أبو عبد الرحمن ثنا شريك عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) شريك أحد رجال السند (٤) معناه إذا

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخاري (م) لمسلم (حم) للامام أحمد (لك) للامام مالك في الموطأ (فع) للامام الشافعي (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه (د) لأبي داود (نس) للنسائي (مذ) للترمذي (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان في صحيحه (مى) للدارمي في مسنده (خر) لابن خزيمة في صحيحه (بن) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في مسنده (ش) لابن أبي شيبة في مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في مسنده (حل) لأبي نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (هب) له في شعب الإيمان (طح) للطحاوي في معاني الآثار (ك) للحاكم في المستدرک (طل) لأبي داود الطيالسي في مسنده ورحمهم الله تعالى .

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فأليك ما يختص بهم (نه) للحافظ بن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخورجاني في خلاصة تهذيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب ، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم (وإذا قلت) قال المنذري فالمراد به الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبي داود (وإذا قلت) قال الهيثمي فالمراد به الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به في كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المن فالمراد به كتابي بدائع المن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن ، فالمراد به شرحي على بدائع المن . والله تعالى ولي التوفيق .

- ٣ (عن أبي الجويرية) (١) أن معن بن يزيد حدثه قال بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبي (٢) وجدى وخطب عليّ فأذكحنى (٣) وخاصمته إليه فكان أبي يزيد خرج بدنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل (٤) في المسجد فأخذتها فأتيته بها (٥) فقال والله ما أياك أردت بها فخاصمته (٦) إلى رسول الله ﷺ فقال لك مانويت يا يزيد (٧) ولك يامعن ما أخذت (٨) (عن أبي بن كعب) (٩) قال كان رجل (وفي رواية كان ابن عم لي) سأل علم من الناس من انسان من أهل المدينة عن يصلى الى القبلة أبعديت من المسجد منه، قال فكان يحضر الصلوات كلهن مع النبي ﷺ فقلت له لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء (١٠) والظلماء (زاد في رواية ويقيلك من هوام الأرض) قال والله ما أحب أن يبقى يازق بمسجد رسول الله ﷺ (وفي رواية فقال ما يسرني أن يبقى مغضب) (١١) ببیت محمد ﷺ

ظهر الفساد في قوم وفيهم الصالحون عنهم الله بعذاب من عنده كأن يسلط عليهم عدوهم فيهلك الطائع والعاصي، ثم يبعثون يوم القيامة على نياتهم العاصي مع العاصي والطائع مع الطائع، وكل يجازى بنيته والله أعلم (تخرجه) (ج) وفي أسناده ليث بن سليم ضعيف ولا يمكن له شواهد كثيرة تعضده (منها) ما رواه الشيخان والامام أحمد وسأيت عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم (ومنها) ما رواه جابر عند مسلم وابن ماجه بلفظ يحشر الناس على نياتهم (١) (سنده) **قدها** مصعب بن المقدام ومحمد بن سابق قالنا اسرايل عن أبي الجويرية النخ (غريبه) (٢) أبوه يزيد السلمي بضم السين المهملة الصحابي وجده الاخنس بن حبيب السلمي الصحابي رضى الله عنهم (٣) معناه أن النبي ﷺ طلب من ولي المرأة أن يزوجه من فوجه إياها (وقوله وخاصمته إليه فكان أبي النخ) هكذا وقع في هذه الرواية عند الامام احمد وكذلك عند البخاري من طريق اسرايل أيضا، قال الزركشي والبرمادي كأنه سقط هنا من البخاري ما ثبت في غيره وهو (فأفلقني) بالجيم يعني حكم لي أي أظفرتني بمرادى، يقال فلج الرجل على خصمه إذا ظفر به اه (قلت) جاء هذا اللفظ وهو قوله (فأفلقني) من طرق أخرى عند الامام احمد مقتضرا إلى قوله وخطب عليّ فأذكحنى، قال الامام احمد رحمه الله حدثنا هشام بن عبد الملك وسريج بن النعمان قال ثنا أبو عوانة عن أبي الجويرية عن معن بن يزيد وحديثنا عفان قال ثنا أبو عوانة قال ثنا أبو الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنا وأبي وجدى وخاصمت إليه فأفلقني وخطب عليّ فأذكحنى اه (٤) لم يذكر اسم الرجل والمعنى أنه أذن لهذا الرجل أن يتصدق بها على المحتاج إليها لإذنا مطلقا (٥) أي أتيت أبي بالصدقة (٦) يعني أنه خاصم أباه إلى النبي ﷺ في أمر الصدقة وهذه الخاصمة تفسير لخاصمت الأول (٧) يعني من أجر الصدقة على محتاج وأبوك محتاج (٨) أي لا نك أخذت محتاجا إليها، وإنما أمضاها النبي ﷺ لأنه دخل في عموم الفقراء المأذون للوكيل في الصرف إليهم وكانت صدقة تطوع (تخرجه) (خ) وفيه أن العبرة بالنية وأن للمتصدق أجر مانواه سواء صادف المستحق أم لا، وإن الأب لا رجوع له في الصدقة على ولده بخلاف الهبة والله أعلم (٩) (سنده) **قدها** عبيد الله بن معاذ بن العنبري ثنا المعتمر قال قال أبي رحمه الله ثنا أبو عثمان عن أبي بن كعب النخ (غريبه) (١٠) شدة الحر (١١) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد النون مفتوحة أي

٤ قوله ﷺ إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم

قال فما سمعت كلمة أكره إلى منها) قال فأخبرت رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال يا نبي الله
لكيما يكتب أثرى ورجوعى إلى أهلى وإقبالى إليه قال انطاك (١) الله ذلك كله (وفى لفظ)
إن له بكل خطوة درجة (وفى رواية فقال لك مانويت أو قال لك أجر مانويت) (عن عائشة
أم المؤمنين) (٢) رضى الله عنها قالت بينما رسول الله ﷺ قائم إذ ضحك فى منامه ثم استيقظ
فقلت يا رسول الله مم ضحكك ؟ قال إن أناسا من أمتى يؤمون هذا البيت (٣) لرجل من قريش قد
استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم ومصادرهم شتى (٤) يبعثهم الله على نياتهم ، قلت وكيف
يبعثهم الله عز وجل على نياتهم ومصادرهم شتى ؟ قال جمعهم الطريق منهم المستبصر (٥) وابن السبيل
والمجبور به لكونهم مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى (عن ابن عمر) (٦) قال قال رسول الله
ﷺ إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم
(عن عبد الله بن عمرو) (٧) عن النبي ﷺ قال ما أحد من الناس يصاب ببلاء فى جسده إلا
أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه فقال اكتبوا لعبدى كل يوم وليلة ما كان يعمل من
خير (٨) ما كان فى وثاقى (عن عائشة رضى الله عنهما) (٩) قالت قال رسول الله ﷺ ما دن

مشدود بالحبال بيت محمد ﷺ الخ ، يريد ما أحب أن يكون يبتى إلى جانب بيته لاني أحسب عند الله
كثرة الخطا من يبتى إلى المسجد (١) بالنون أى اعطاك وهى لغة أهل اليمن (تخرجه) (مجه) وتقدم
نحوه فى باب فضل المسجد الأبعد وكثرة الخطا إلى المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الخامس
صحيحة ٢٠٨ رقم ١٣٥١ (٢) (سنده) **مدش** أبو سعيد قال حدثنا القاسم بن الفضل الحداني قال سمعت
محمد بن يزيد قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول حدثتني عائشة أم المؤمنين الخ (غريبه) (٣) أى يقصدون
الكعبة لغزو رجل من قريش الخ (٤) أى اغراضهم مختلفة (٥) قال النووى رحمه الله تعالى المستبصر هو
المستبين لذلك القاصد له عمدا ، وأما المجبور فهو المكروه ، يقال أجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة ، ويقال
أيضا جبرته فهو مجبور حكاهما الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة ، وأما ابن السبيل فالمراد
به سالك الطريق منهم وليس منهم (ويهلكون مهلكا واحدا) أى يقع الهلاك فى الدنيا على جميعهم
ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى أى يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها ، وفى هذا الحديث
من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المضلين لئلا يناله
ما ياقبون به ، وفيه أن من كثرت (بتشديد المثلثة) سواد قوم جرى عليه حكمهم فى ظاهر عقوبات الدنيا (تخرجه)
(ق وغيرهما) بالفاظ مختلفة والمعنى واحد (٦) (سنده) **مدش** إبراهيم بن اسحاق حدثنا ابن المبارك
عن يونس عن ابن شهاب أخبره حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ
الخ (تخرجه) (ق وغيرهما) (٧) (سنده) **مدش** اسحاق بن يوسف الأزرق حدثنا سفيان الثوري
عن علقمة بن مرثد عن القاسم يعنى ابن خيمرة عن عبد الله بن عمرو الخ (غريبه) (٨) أى من النوافل
كصلاة بالليل أو صيام نفل بالنهار تَعُوْدُهُ ونحو ذلك (وقوله ما كان فى وثاقى) معناه ما دام يمنعه المرض عن
العمل (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواد (حم بن طرب) ورجال احمد رجال الصحيح (٩) (سنده) **مدش**

إذا عزم الإنسان على سيئة فعملها كتبت سيئة : فإن تركها خوفاً من الله كتبت حسنة ٥

- رجل تكون له ساعة من الليل (وفي رواية صلاة من الليل) يقومها فينام عنها إلا كتب له أجر
صلاته (١) وكان نومه عليه صدقة تصدق به عليه (عن أبي هريرة) (٢) قال قال رسول الله ﷺ
٩ قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به (٣) فقال ارقبوه فإن عملها
فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من سجرائ (٤) (باب ما جاء في
الإخلاص في العمل ومضاعفة الأجر بسببه) (عن أبي ذر) (٥) أن رسول الله ﷺ قال
١٠ قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً (٦) ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة (٧) وخليقته
مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة (٨) فأما الأذن فتمع (٩) والعين مقررة (١٠) لما يرى القلب
وقد أفلح من جعل قلبه واعياً (١١) قال قال رسول الله ﷺ إن الله لا ينظر
١١

وكيع حدثنا أبو جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبيرة عن عائشة الخ (غريبه) (١) أي
تفضلاً من الله تعالى ، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه النوم أو منعه عذر من القيام مع أن نيته القيام
لا سيما وقد جاء عند ابن ماجه من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي
في الليل فقلبه عينه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه) فظاهره أن له أجراً مكلاً
مضاعفاً لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه. وهو قول كثير من العلماء، وقال بعضهم يحتمل أن يكون
غير مضاعف والتي يصلحها أكل وأفضل، والظاهر هو الأول لأن الأجر يكتب بالنية وقد حصلت والله أعلم
(تخريجه) (دنس ظل) وسكت عنه أبو داود والمنذري، وروى نحوه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء
(٢) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة
فذكر أحاديث منها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) أي بنيته وقصده
لا يحتاج إلى تبليغ الملائكة (٤) بفتح الجيم والراء المشددة أي من أجل وخشية عقابي وهذا من فضل الله
تعالى ورحمته بهذه الأمة (تخريجه) (٥) (باب) (٥) (سنده) **مدرسة** إبراهيم بن أبي
العباس ثنا بقية قال وأخبرني بجير بن سعيد عن خالد بن معدان قال قال أبو ذر أن رسول الله ﷺ الخ
(غريبه) (٦) أي من الأمراض كحقد وحسد وغيرهما (٧) أي راضية بالأفضية الإلهية (وخليقته)
أي طريقته (٨) خص السمع والبصر لأن الآيات الدالة على وحدانية الله أما سمعية فالأذن هي التي تجعل
القلب وعاءاً لها، أو نظرية والعين هي التي تقرها في القلب وتجعله وعاءاً لها (٩) بفتح القاف وكسر الميم
جمعه أقراع كضلع وأضلاع وهو الإناء الذي يترك في ردوس الظروف لئلا بالماءات من الأشربة
والأدهان ، شبه أسمع الذين يستمعون القول ويحفظونه ويعملون به بالأقراع في حفظ ما يفرغ فيها من
الاندلاق. فإن سمعت ولم تع فكالأقراع التي لانعى شيئاً مما يفرغ فيها فكأنه يمر عليها مجازاً كما يمر الشراب
في الأقراع اجتيازاً (١٠) أي سلكه مطمئنة (لما يوعى القلب) أي لما يعقل ويحفظ من الخير والشر، ولذا
قال ﷺ وقد أفلح من جعل قلبه واعياً (أي للخير كالإيمان بالله ورسوله والأعمال الصالحة) (تخريجه)
(حق) وأورده الهيثمي وحسن إسناده ، وقال المنذري في إسناده احتمالاً للتحسين (١١) (سنده) **مدرسة**
محمد بن بكر البرساني حدثنا جعفر يعني ابن برقان قال سمعت يزيد بن الأصم عن أبي هريرة الخ

الى صوركم وأموالكم (١) ولكن ينظر الى قلوبكم (٢) وأعمالكم (٣) عن أبي عثمان (٣) قال بلغني عن أبي هريرة أنه قال ان الله عز وجل يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال فقضى اني انطلقت حاجا أو معتمرا فلقيت فقلت بلغني عنك حديث انك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة ؟ (٤) قال أبو هريرة لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل يعطي عبده المؤمن ألف ألف حسنة (٥) ثم تلا (يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فقال إذا قال أجرا عظيما فن يقدر قدره (وعنه في رواية أخرى بنحوه وفيها) فقال (يعني أبا هريرة) وما أعجبك فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله ليضاعف الحسنة ألفي ألفي حسنة (باب ما جاء في العزم والنية على الشر) (عن أبي بكر) (٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٧) فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار (٨) قيل هذا القاتل فما بال المقتول (٩)

١٢

١٣

(غريبه) (١) أي لا ينظر الى حسن صوركم وكثرة أموالكم الخالية من الخيرات. أي لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه (٢) أي لأنها محل التقوى وأوعية الجواهر وكنوز المعرفة (وأعمالكم) الصالحة بالاخلاص (فن) كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، فعني النظر هنا الاحسان والرحمة والعطف فأصلحوا أعمالكم وقلوبكم ولا تجعلوا هممكم متعلقة بالبدن والمال فان الله تعالى لا يقبل المرء ولا يقربه بحسن الصورة وكثرة المال، ولا يردده بضد ذلك وهو العاجم الخبير جل شأنه (فائدة) قال الإمام الغزالي قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب فيا عجبنا بمن يهتم بوجهه الذي هو نظير الخلق فيغسله وينظفه من القدر والدنس ويزينه بما أمكن لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه، ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه اهـ (تخریجه) (مجه) (٣) (سنده) **مدرسا** عبد الصمد ثنا سليمان يعني ابن المغيرة عن علي بن زيد عن أبي عثمان (يعني النهدى) قال بلغني عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٤) جاء عند أبي حاتم عن أبي عثمان قال قلت يا أبا هريرة سمعت اخواني بالبصرة يزعمون انك تقول سمعت نبي الله ﷺ يقول ان الله يجزي بالحسنة ألف ألف حسنة الحديث (٥) هذه المضاعفة تكون بقدر الاخلاص في العمل والخوف من الله عز وجل، ثم استدل أبو هريرة بقوله تعالى (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) يعني ان الله تعالى أطلق المضاعفة ولم يقيدھا بعدد معلوم ثم قال (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) فوق المضاعفة فن الذي يقدر (بضم الدال) أي يمكنه معرفة هذا الجزاء، يقال قدرت الامر أقدره بضم الدال وكسرهما اذا نظرت فيه ودبرته، قال المفسرون في قوله تعالى (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) يعني الجنة والله أعلم (تخریجه) أخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره ورجاله عند الامام احمد ثقات إلا على بن زيد فقيه خلاف: بعضهم وثقه وبعضهم ضعفه والله أعلم (باب) (٦) (سنده) **مدرسا** مؤمل بن اسماعيل ثنا حماد بن زيد ثنا المولى بن زياد ويونس وابوب وهشام عن الحسن عن الاحنف عن أبي بكر الخ (غريبه) (٧) أي ضرب كل منهما وجه الآخر أي ذاته (٨) وفي رواية للبخاري (من اهل النار) أي يستحقانها وقد يغفر الله لهما أو ذلك محمول على من استحل ذلك (٩) أي فما ذنبه حتى يدخلهما؟ والقاتل

إذا شواجه المصلان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وكلام العلماء فيما شجر بين الصحابة ٧

- قال قد أراد قتل صاحبه (١) **(باب احسان النية على الخير ومضاعفة الاجر بسبب ذلك وما**
نجاه في العزم والهم)
- (٢) (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله ﷺ إذا أحسن أحدكم إسلامه ١٤
(٣) فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها الى سبعمئة ضعف (٤) وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها
حتى يلقي الله عز وجل (٥) (عن ابن عباس) عن رسول الله ﷺ فيما روى عن ربه قال قال ١٥
رسول الله ﷺ ان ربك تبارك وتعالى رحيم (٦) من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فان
عملها كتبت له عشرة الى سبعمئة الى أضعاف كثيرة (٧) ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له واحدة أو يحوها الله، ولا يملك على الله تعالى إلا هالك (٨) (وعنه من طريق

ذلك هو ابو بكر (١) وفي رواية للبخاري (انه كان حريصا على قتل صاحبه) اى جازما بذلك مصمما
عليه ناويا له، وبه استدل من قال بالمؤاخذه بالعزم وإن لم يقع الفعل، واجاب من لم يقل بذلك ان في
هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال، ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار أن يكونا في
مرتبة واحدة، فالقاتل يعذب على القتال والقتل يعذب على القتال فقط، فلم يقع التعذيب على
العزم المجرد (قال النووي) وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له
ويكون قتالها عصبية ونحوها، ثم كونه في النار معناه مستحق لها، وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى
عنه. هذا مذهب أهل الحق، وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره (واعلم) ان الدماء التي جرت بين
الصحابة رضى الله عنهم ليست بدخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق احسان الظن بهم
والامساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم يجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل
اعتقد كل فريق انه الحق ومخالفه باغ. فوجب عليه قتاله ليرجع الى أمر الله، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم
مخطئا معذورا في الخطأ لأنه لا اجتihad، والمجتهد إذا اخطأ لا إثم عليه، وكان على رضى الله عنه هو الحق
المصيب في تلك الحرب، هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها
فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقروا الصواب ثم تأخروا عن مساعدته والله أعلم (تخرجه) (ق. نس) وغيرهم
(باب) (٢) (سنده) **قدش** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا
به أبو هريرة فذكر أحاديث (منها) قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٣) معنى حسن إسلامه
أسلم إسلاما حقيقيا ظاهرا وباطنا مخلصا لله عز وجل في عمله وليس كإسلام المنافقين ظاهره يخالف
باطنه (٤) سيأتى الكلام على معنى المضاعفة في شرح الحديث التالي (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٥)
(سنده) **قدش** عفان حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا الجعد أبو عثمان عن أبي رجاء العطاردي عن ابن
عباس الخ (غريبه) (٦) اى بعباده خصوصا بالامة المحمدية فقد أكرمها الله تعالى وضاعف لها الحسنات
وخفف عنها بما كان على غيرها من الإصر وهو الثقل والمشاق (٧) قال النووي فيه تصريح بالمذهب
الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف على سبعمئة ضعف، وحكى أبو الحسن أفضى القضية
المأوردى عن بعض العلماء ان التضعيف لا يتجاوز سبعمئة ضعف وهو غلط لهذا الحديث والله أعلم اه
(٨) قال القاضي عياض رحمه الله معناه من جثم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله
تعالى وكرمه وجملة السيئة حسنة إذا لم يعملها، وإذا عملها واحدة، والحسنة إذا لم يعملها واحدة، وإذا

ثان) (١) برويه عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة ، وإن عملها كتبها الله عشرا إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة أو إلى ما شاء الله أن يضاعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن عملها كتبها الله سيئة واحدة (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ نحوه

(باب ما جاء في حديث النفس ووسوسة الشيطان وتجاوز الله عز وجل عنه) (قدس محمد بن جعفر وحجاج) (٣) قالنا ثنا شعبة عن سليمان ومنصور عن زر عن عبد الله بن شداد عن ابن

١٦

١٧

عملها عشرا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، فمن حرم هذه السعة وقاته هذا الفضل وكثرت سيئاته حتى غلبت حسناته مع أن أفراد حسناته متضاعفة فهو الهالك المحروم والله أعلم (١) (سنده) (قدس)

أبو كامل ثنا سعيد بن زيد أخبرنا الجعد أبو عثمان قال حدثني أبو رجاء العطاردي عن ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ الخ (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٢) (سنده) (قدس) عبد الرزاق بن همام ثنا معتمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة فذكر أحاديث منها : قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يفعل. فإذا عملها أنا أكتبها له بعشرة أمثالها ، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها ما لم يفعلها ، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها (تخرجه) (ق. وغيرهما) هذا واحاديث الباب جاءت من طرق كثيرة عند الشيخين والامام أحمد وغيرهم اقتضت منها هنا على اصحابها وأجمعها وكلها بمعنى واحد (قال الامام المازري) رحمه الله مذهب القاضي ابن بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث وأمثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هذا هما ، ويفرق بين الهم والعزم ، هذا مذهب القاضي ابن بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الحديث (قال القاضي عياض) رحمه الله : عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي ابو بكر الاحاديث الدالة على الموازنة باعمال القلوب ، لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة وليس السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة ، لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية فإذا عملها كتبت معصية ثانية ، فإن تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة كما في الحديث (انما تركها من جرأى) فصار تركها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه بالإمارة بالسوء في ذلك وعصيانه هو حسنة ، فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية ولا عزم ، وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا ، لأنه إنما حمله على تركها الحياء وهذا ضعيف لا وجه له ، هذا آخر كلام القاضي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشرع بالموازنة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) الآية وقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) والآيات في هذا كثيرة ، وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها والله أعلم ، أفاده النووي في شرح مسلم

(باب) (٢) (قدس محمد بن جعفر) وحجاج قالنا ثنا شعبة عن سليمان ومنصور عن زر عن عبد الله بن شداد عن ابن

عباس أنهم قالوا (١) يا رسول الله إنا نحدث أنفسنا بالشئ (٢) لأن يكون أحدنا مُحَمَّمةً (٣) أحب إليه من أن يتكلم به، قال فقال أحدهما (٤) الحمد لله الذي لم يقدر منكم (يعني الشيطان) إلا على الوسوسة وقال الآخر الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة (وعن ابن عباس أيضا من طريق ثان) (٥) قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشئ لأن أخرج من السماء أحب إلي من أن أتكلم به، قال فقال النبي ﷺ الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة (٦)

(غريبه) (١) يعني إن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا الخ (٢) لعل هذا الشئ ما جاء في حديث أبي هريرة عند الشيخين والامام أحمد وتقدم في باب صفاته عز وجل وتنزيهه عن كل نقص من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ١٩ قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقي السماء؟ فيقول الله عز وجل، فيقول من خلقي الأرض؟ فيقول الله، فيقول من خلقي الله، فاذا أحس أحدكم بشئ من هذا فليقل آمنت بالله وبرسوله، وفي لفظ للشيخين فليستعذ بالله ولينته (٣) بضم الحاء المهملة وفتح الميمين أي فحمة (٤) يعني أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث وهما محمد بن جعفر وحجاج قال أحدهما في روايته ان النبي ﷺ قال الحمد لله الذي لم يقدر منكم إلا على الوسوسة، قال الآخر في روايته الحمد لله الذي رد أمره إلى الوسوسة، (ولمسلم عن أبي هريرة) قال جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال وقد وجدتموه؟ قالوا نعم، قال ذاك صريح الايمان، ومعناه ان استعظام هذا وشدة الخوف منه وعن النطق به فضلا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الايمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك (وأما قوله) فن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله (وفي اللفظ الآخر) فليستعذ بالله ولينته فعناء الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذما به (قال الامام المازري) رحمه الله أمرهم ان يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها، قال والذي يقال في هذا المعنى ان الخواطر على قسمين، فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتنابها شعبة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر في دليل لإذلا أصل له ينظر فيه، وأما الخواطر المستقرة التي أوجدها الشبهة فانها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها والله أعلم (وأما قوله) فليستعذ بالله ولينته فعناء إذا عرض له هذا الوسواس فليجأ إلى الله تعالى في دفع شره وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم ان هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو إنما يسمى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها والله أعلم (٥) (سند) وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله ابن شداد عن ابن عباس الخ (٦) إنما قال ذلك ﷺ لأن الشيطان إنما يوسوس بان آيس من إغوائه فينسكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه، وأما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف اراد، فعلى هذا معنى سبب الوسوسة محض الايمان، ويؤيد ذلك ما رواه الامام أحمد أيضا عن عائشة رضي الله عنها وتقدم في باب صفات الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ٤٦ رقم ٢٠ قالت: شكوا إلى رسول الله ﷺ ما يجدون من الوسوسة (٢٢ - الفتح الرباني - ج ١٩) :

(من أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ **تَجَوَّزْ** (٢) لأمي (وفي رواية إن الله تجاوز لأمي) مما حدثت في أنفسها أو وسوست به أنفسها (٣) ما لم تعمل به (٤) أو تكلم به

(٥٧) كتاب الاقتصاد

(باب الاقتصاد في الأعمال) (مؤمن هشيم) (٥) عن حصين بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت عليّ جعلت لأنحاش (٦) لها عما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنيته (٧) حتى دخل عليها فقال لها كيف وجدت بملك؟ قالت خير الرجال أو كخير البعولة (٨) من رجل لم يفتش لنا كنفًا (٩) ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل عليّ فذهني (١٠) وهضني بلسانه، فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فمضتها (١١) وفعلت وفعلت ثم انطلق إلى النبي ﷺ فسكاني، فأرسل إلى النبي ﷺ فأتيته فقال لي: أتصوم النهار؟ قلت نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت نعم، قال: لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، قال اقرأ القرآن في كل شهر، قالت أتأجدي أقرئ من ذلك، قال فاقراه في كل عشرة أيام

وقالوا يا رسول الله إنا لنجد شيئاً لو أن أحدنا خر من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به، فقال النبي ﷺ ذلك محض الإيمان (تخرجه) أخرج حديث الباب (ق. وغيرهما) (١) (سنده) (مؤمن يزيد) أنا وسمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) بضم أوله وثانيه مبنى للفعول وبكسر الواو مشددة، وفي الرواية الأخرى تجاوز ومعناها واحد أي عفا (٣) قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر مطلقاً ولو بالكفر وغيره من الكبائر، فلو خطر له الكفر مجرد خطور من غير تمديد لحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه (٤) في العمليات بالجوارح (أو تكلم به) أصله تتكلم حذف إحدى التاءين تخفيفاً أي في القوليّات باللسان على وفقه فإذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم وإلا أخذ به والله أعلم (تخرجه) (ق) والأربعة وغيرهم (باب) (٥) (مؤمن هشيم الخ) (غريبه) (٦) بفتح الهمزة وسكون النون من الحوش وهو التجمع والجمع، يقال ما ينحاش فلان من شيء إذا لم يتجمع له لقلّة أكرانه به، والمعنى أنه لم يهتم بشأنها ولم يجعل لها وقتاً للاختلا بها وموانستها رغماً عما به من القوة والشباب، بل أفرغ كل وقته وقوته للعبادة من صلاة وصوم (٧) بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن وتطلق أيضاً على امرأة الأخ (٨) جمع بعل وهو الزوج (٩) قال في النهاية بفتح الكاف والنون وهو الجانب تعني أنه لم يقربها (١٠) بالعين المهمة والذال المعجمة المفتوحين، قال الخليل أصل العذم العض ثم يقال عذمه بلسانه يعذمه عندما (وقال اليعنصرى) في الأساس ومن المستعار رأيت يعذم صاحبه أي يعضه باللام، والعذائم اللوازم، فقوله بعد وعضني صطف تفسير (وبلسانه) قرينة للمجاز (١١) قال في النهاية هو من العضل المنع أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تركها تتصرف في نفسها فكأنك منعها (وقوله وفعلت وفعلت) يعدد إساءته لها